

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة نجوم الصحابة (١٤)

# الشَّهَادَةُ

(٢)

إعداد

مسعود صبري إبراهيم

رقم التسلسل

( ٦٢ )

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة

---

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ

إِنَّهُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَفِيدُ مَالِكِ  
ابْنِ النَّجَّارِ، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ سَعِيدٍ، أَخَى الرَّسُولِ ﷺ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، شَهِدَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةَ.

### مَعَ الرَّسُولِ ﷺ:

وَعِنْدَمَا وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ النُّضْرَةِ  
وَالْإِيمَانِ مُحْتَمِّمًا رِحْلَتَهُ الطَّوِيلَةَ الَّتِي هَاجَرَ فِيهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى  
الْمَدِينَةِ، وَصَارَ وَسْطَ جُمُوعِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي خَرَجَتْ لِاسْتِقْبَالِهِ،  
وَتَزَاوَحَ النَّاسُ حَوْلَ زِمَامِ نَاقَتِهِ، كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَضِيفَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَهُمْ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا، فَإِنَّهَا  
مَأْمُورَةٌ» [البَيْهَقِيُّ].

وَيَمْضِي مَوَكِّبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَصِلُ إِلَى حَيِّ بَنِي

سَاعِدَةً، فَحَيَّ بَنِي الْحَارِثِ، فَحَيَّ بَنِي عَدِيٍّ، وَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ مَنْ يَعْتَرِضُ طَرِيقَ النَّاقَةِ آمِلًا أَنْ يُسْعِدُوا بِنُزُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دِيَارِهِمْ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يُجِيبُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» [البيهقي].

وَأَمَامَ دِيَارِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بَرَكْتَ النَّاقَةُ، ثُمَّ نَهَضَتْ وَطَوَّقَتْ بِالْمَكَانِ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا الْأَوَّلِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَفَاتِلًا، وَتَقَدَّمَ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ عَمَرَتِ الْفَرَحَةُ قَلْبَهُ، فَحَمَلَ مَتَاعَ الرَّسُولِ ﷺ وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِلدُّخُولِ.

### فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ:

وَكَانَ بَيْتُ أَبِي أَيُّوبَ طَابِقَيْنِ، فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّابِقَ الْأَسْفَلَ لِيَكُونَ مَحَلَّ إِقَامَتِهِ، وَصَعِدَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى الدَّوْرِ الْعُلَوِيِّ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْمِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْثِلَ نَفْسَهُ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَكَانٍ أَعْلَى مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ. وَفِي اللَّيْلِ سَالَ الْمَاءُ فِي غُرْفَتِهِ، فَقَامَ هُوَ

وَزَوْجَتُهُ أُمُّ أَيُّوبَ يُتَطَفَّانِهِ خَشْيَةً أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَفِي الصَّبَاحِ ، ذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْحَ عَلَيْهِ وَرَجَاهُ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الطَّابِقِ الْعُلَوِيِّ ، فَاسْتَجَابَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجَائِهِ ، وَظَلَّ الرَّسُولُ ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى انْتَهَى مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، وَبِنَاءِ حُجْرَةٍ لَهُ بِجَوَارِهِ .

### مُحِبُّ الْجِهَادِ:

وَكَانَ ﷺ مُحِبًّا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَمُنْذُ أَنْ حَضَرَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةَ حَتَّى مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ وَهُوَ يَعِيشُ فِي جِهَادٍ مُتَوَاصِلٍ ، لَا يَغِيبُ عَنْ حَرْبٍ ، وَلَا يَتَكَاسَلُ عَنْ غَزْوٍ ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ ، وَالْغَزَوَاتِ كُلَّهَا ، وَحَتَّى بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ كُتِبَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخُوضُوهَا إِلَّا غَزْوَةً قَدْ أُمِّرَ فِيهَا عَلَى الْجَيْشِ شَابٌّ لَمْ يَقْنَعْ أَبُو أَيُّوبَ بِإِمَارَتِهِ ، فَقَعَدَ وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ نَدِمَ عَلَى مَوْقِفِهِ هَذَا وَقَالَ:

مَا خَبَرَنِي مَنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيَّ؟ ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِالْجَيْشِ .  
 وَرَغِمَ أَنْ عُمُرُهُ تَجَاوَزَ الثَّمَانِينَ عَامًا فَإِنَّهُ مَا كَادَ يَسْمَعُ  
 مُنَادِيَ الْجِهَادِ يَحُثُّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخُرُوجِ لِفَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ  
 (إِسْتَأْمُولِ الْآنَ) حَتَّى حَمَلَ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ قَائِلًا: أَمَرَنَا اللَّهُ  
 - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ نَنْفِرَ فِي سَبِيلِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَقَالَ تَعَالَى:  
 ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التَّوْبَةُ: ٤١] .

وَفِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ أُصِيبَ أَبُو أَيُّوبَ، فَذَهَبَ قَائِدُ  
 الْجَيْشِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يُعَوِّدُهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ أَبَا  
 أَيُّوبَ؟ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَاحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ثُمَّ  
 اذْفُنُونِي. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَمَا إِنِّي أَحَدْتُكُمْ بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا  
 دَخَلَ الْجَنَّةَ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

وَبِالْفِعْلِ كَانَ لَهُ مَا أَرَادَ، فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ قَالَتِ الرُّومُ  
 لِلْمُسْلِمِينَ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ اللَّيْلُ شَأْنٌ عَظِيمٌ. فَقَالُوا: هَذَا  
 رَجُلٌ مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ وَأَقْدَمِهِمْ إِسْلَامًا، قَدْ دَفَنَاهُ  
 حَيْثُ رَأَيْتُمْ، وَاللَّهِ لَئِنْ نُبَشِّرَ قَبْرَهُ لَا يُضْرَبُ لَكُمْ نَاقُوسٌ أَبَدًا

(سَعَائِرُ عِبَادَتِهِمْ) فِي أَرْضِ الْعَرَبِ مَا كَانَتْ لَنَا دَوْلَةً، فَكَانَ  
الرُّومُ يَتَعَاهَدُونَ قَبْرَهُ، وَيَزُورُونَهُ.

وَكَانَ ﷺ زَاهِدًا وَرِعًا لَا يُحِبُّ الْبَذَخَ أَوْ التَّرَفَ،  
وَاحِدًا مِنْ رُهْبَانِ اللَّيْلِ وَفُرْسَانِ النَّهَارِ، عَشِقَ الْجِهَادَ،  
وَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ.

وَظَلَّ هَكَذَا حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ بَعْدَ حَيَاةٍ طَوِيلَةٍ شَاقَّةٍ قَضَاهَا  
جُنْدِيًّا مِنْ جُنُودِ اللَّهِ.

\*\*\* \*\*

## أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ

اسْمُهُ سِمَاكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ خَرَشَةَ ، أَسْلَمَ وَأَمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، وَقَدْ آخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ ، اشْتَرَكَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَحَضَرَ الْمَعَارِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَبْلَى فِيهَا بَلَاءً حَسَنًا .

### صَاحِبُ الْعِصَابَةِ الْحُمْرَاءِ :

وَقَفَّ يَوْمَ أُحُدٍ إِلَى جَانِبِ فُرْسَانَ الْمُسْلِمِينَ ، يَسْتَمِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَعْزِضُ عَلَيْهِمْ سَيْفَهُ ، قَائِلًا : «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أَنَا .. أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ» ، فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ : أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ ، فَأَخَذَهُ أَبُو دُجَانَةَ ، فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ (أَي شَقَّ رُؤُوسَهُمْ) [مُسْلِمٌ] .

وَأَخَذَ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَتَهُ الْحُمْرَاءَ وَتَعَصَّبَ بِهَا ، فَقَالَ الْأَنْصَارُ مِنْ قَوْمِهِ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ نَزَلَ سَاحَةَ الْمَعْرَكَةِ .

وَأَخَذَ يَقْتُلُ الْمُشْرِكِينَ، وَيَفْلِقُ رُؤُوسَهُمْ بِسَيْفِ الرَّسُولِ ﷺ حَتَّى بَدَأَ النَّصْرُ يَلُوحُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا تَرَ الرُّمَاءُ أَمَاكِنَهُمْ، وَانْسَعَلُوا بِجَمْعِ الْغَنَائِمِ، عَاوَدَ الْمُشْرِكُونَ هُجُومَهُمْ، فَفَرَّ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَبَتَ بَعْضُهُمْ يُقَاتِلُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو دُجَانَةَ.

### شَهِيدُ الْيَمَامَةِ:

وَمَاتَ الرَّسُولُ ﷺ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ، فَوَاصَلَ جِهَادَهُ مَعَ خَلِيفَتِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَشَارَكَ فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ، وَكَانَ فِي مُقَدِّمَةِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ الذَّاهِبِ إِلَى الْيَمَامَةِ لِمُحَارَبَةِ مُدْعِي النُّبُوَّةِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ وَقَوْمِهِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَقَاتَلَ قِتَالَ الْأُسْدِ حَتَّى انْكَشَفَ الْمُزْتَدُونَ، وَفَرُّوا إِلَى حَدِيقَةِ مُسَيْلِمَةَ، وَاخْتَفَوْا خَلْفَ أَسْوَارِهَا وَحُصُونِهَا الْمَنِيعَةِ، فَأَلْقَى الْمُسْلِمُونَ بِأَنْفُسِهِمْ دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ أَبُو دُجَانَةَ، فَفَتَحَ الْحِصْنَ، وَحَمِيَ الْقِتَالَ، فَكُسِرَتْ قَدَمُهُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَهْتَمَّ، وَوَاصَلَ جِهَادَهُ حَتَّى امْتَلَأَ جَسَدُهُ بِالْجِرَاحِ، فَسَقَطَ شَهِيدًا عَلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ.



## أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى اسْمِهِ يُسَمَّى، وَيُنْسَبُ إِلَى بَنِي النَّجَارِ فِي الْمَدِينَةِ.

### المُعَاهِدُ:

وَقَدْ أَحَبَّ أَنَسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَظَلَّ مُدَافِعًا عَنْهُ حَتَّى آخِرِ قَطْرَةِ دَمٍ فِي جَسَدِهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِخُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ لِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَحَزَنَ حُزْنًا شَدِيدًا، وَنَذَرَ نَفْسَهُ لِلشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيَعُوضَ مَا فَاتَهُ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ.

وَذَهَبَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ نَادِمًا أَنْ فَاتَتْهُ غَزْوَةُ بَدْرٍ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غِثْتُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، غِثْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتْ الْمُشْرِكِينَ، لَيْتَنِي أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، خَرَجَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَلْقَى اللَّهَ

شَهِيداً فِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ، وَبَدَأَتْ الْمَعْرَكَةُ، وَكَانَ النَّصْرُ  
 حَلِيفَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ خَالَفَ الرُّمَاءُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،  
 وَتَحَوَّلَ النَّصْرُ إِلَى هَزِيمَةٍ، وَفَرَّ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،  
 وَلَمْ يَبُثَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِوَى قَلِيلٍ، فَلَمَّا رَأَى أَنَسُ بْنُ  
 النَّصْرِ ﷺ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ تَذَكَّرَ عَلَى الْفَوْرِ وَعَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى،  
 وَقَوْلُهُ لِلرَّسُولِ ﷺ: لَيْنَ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَّ  
 اللَّهُ مَا أَصْنَعُ.

فَانْطَلَقَ يَشْقُ صُفُوفَ الْمُشْرِكِينَ قَائِلاً: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ  
 إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ (يَعْنِي أَصْحَابَهُ) وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ  
 هَؤُلَاءِ (يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ)، ثُمَّ تَقَدَّمَ شَاهِراً سَيْفَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ  
 سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبُّ  
 النَّصْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ. وَقَاتَلَ بِسَيْفِهِ يَمِيناً  
 وَشِمَالاً، حَتَّى سَقَطَ شَهِيداً عَلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْقِتَالِ حَكَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ لِلنَّبِيِّ ﷺ  
 مَا صَنَعَهُ أَنَسُ بْنُ النَّصْرِ، وَقَالَ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 مَا صَنَعُ.

## شَهِيدٌ أَحَدٌ:

قَامَ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِيَتَفَقَّدُوا شُهَدَاءَ أَحَدٍ،  
وَيَتَعَرَّفُوهُمْ، فَوَجَدُوا أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ وَبِهِ بَضْعَةٌ وَثَمَانُونَ جُرْحًا،  
مَا بَيْنَ ضَرْبَةِ سَيْفٍ وَطَعْنَةِ بِرْمُحٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ، وَقَدْ مَثَلَ بِهِ  
الْمُشْرِكُونَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ «الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ»  
بِعَلَامَةٍ فِي أَصَابِعِهِ [البخاري]. وَرَوَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ  
﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ  
قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:  
٢٣]، نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ  
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

\*\*\*

## البراء بن مالك بن النضر

أخو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وأحد الأبطال الأقوياء، بايع تحت الشجرة، وشهد أحدا وما بعدها من الغزوات مع رسول الله ﷺ، عاش حياته مجاهداً في سبيل الله.

### ابن الجهاد:

كانت كل أمانيه أن يموت شهيداً، وقتل بمفرده مئة رجل في المعارك التي شارك فيها، فقد دخل عليه أخوه أنس مرة وهو يتغنى بالشعر، فقد منحه الله صوتاً جميلاً، فقال له: يا أخي، تتغنى بالشعر، وقد أبدلك الله به ما هو خير منه القرآن؟ فقال له: أتخاف علي أن أموت على فراشي، لا والله، ما كان الله ليحرمني الشهادة في سبيله، وقد قتل مئة بمفردي سوى من شارك في قتله.

### يوم اليمامة:

وشارك في حروب الردة، وأظهر فيها بطولة فائقة، ففي يوم اليمامة يقف منتظراً أن يصدّر القائد خالد بن الوليد

أَمَرَهُ بِالزَّحْفِ لِمُلَاقَاةِ الْمُرْتَدِّينَ ، وَنَادَى خَالِدٌ : اللَّهُ أَكْبَرُ .  
فَانْطَلَقَتْ جُيُوشُ الْمُسْلِمِينَ مُكَبَّرَةً ، وَانْطَلَقَ مَعَهَا عَاشِقُ  
الْمَوْتِ الْبِرَاءِ بْنِ مَالِكٍ .

### فَاتِحُ الْحَدِيقَةِ :

وَرَا حَ يُقَاتِلُ أَتْبَاعَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بِسَيْفِهِ ، وَهُمْ  
يَسَاقُطُونَ أَمَامَهُ قَتْلَى ؛ الْوَاحِدُ تَلَوُ الْآخِرِ ، وَلَمْ يَكُنْ جَيْشُ  
مُسَيْلِمَةَ ضَعِيفًا ، وَلَا قَلِيلًا ، بَلْ كَانَ أخطرَ جُيُوشِ الرَّدَّةِ ، وَقَدْ  
تَصَدَّوْا لِهُجُومِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَادُوا يَأْخُذُونَ زِمَامَ الْمَعْرَكَةِ ،  
وَتَحَوَّلَتْ مُقَاوَمَتُهُمْ إِلَى هُجُومٍ ، فَبَدَأَ الْخَوْفُ يَسْرَبُ إِلَى  
صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْرَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْبِرَاءِ بْنِ مَالِكٍ  
قَائِلًا لَهُ : تَكَلَّمْ يَا بَرَاءُ .

فَقَامَ الْبَرَاءُ ، وَصَاحَ فِي الْمُسْلِمِينَ مُشَجِّعًا ، وَمُحَفِّزًا لَهُمْ  
عَلَى الْقِتَالِ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، لَا مَدِينَةَ لَكُمْ الْيَوْمَ ، إِنَّمَا  
هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَالْجَنَّةُ . وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَانْدَفَعَ نَحْوَ الْأَعْدَاءِ ، وَمَعَهُ  
الْمُسْلِمُونَ يُقَاتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى رَجَحَتْ كِفَّةُ الْمُسْلِمِينَ ،

وَأَنْدَفَعَ الْمُزْتَدُونَ إِلَى الْوَرَاءِ هَارِبِينَ، وَاحْتَمَوْا بِحَدِيقَةِ لِمُسْلِمَةَ  
ذَاتِ أَسْوَارٍ عَالِيَةٍ.

وَوَقَّفَ الْمُسْلِمُونَ أَمَامَ الْحَدِيقَةِ يُفَكِّرُونَ فِي حِيلَةٍ  
يَقْتَحِمُونَ بِهَا أَسْوَارَهَا، فَإِذَا بِالْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ:  
يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلْقُونِي إِلَيْهِمْ. فَاحْتَمَلَهُ الْمُسْلِمُونَ  
وَأَلْقَوْهُ فِي الْحَدِيقَةِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ،  
وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْحَدِيقَةَ، وَأَخَذُوا يَقْتُلُونَ أَصْحَابَ مُسْلِمَةَ،  
وَأَنْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ.

### مَرِيضُ الْقِتَالِ:

وَرَجَعَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ وَبِهِ بَضْعَةٌ وَثَمَانُونَ جُرْحًا مَا  
بَيْنَ ضَرْبَةِ سَيْفٍ أَوْ رَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ، وَحُمِلَ إِلَى خَيْمَتِهِ  
لِيُدَاوَى، وَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى عِلَاجِهِ شَهْرًا كَامِلًا.

### مُحْطَمُ الْكَالِيلِ:

وَعِنْدَمَا شَفِيَ الْبَرَاءُ مِنْ جِرَاحَاتِ يَوْمِ الْيَمَامَةِ، انْطَلَقَ  
مَعَ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي ذَهَبَتْ لِقِتَالِ الْفُرْسِ، وَفِي إِحْدَى  
حُرُوبِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْفُرْسِ لَجَأَ الْفُرْسُ إِلَى وَسِيلَةٍ وَخَشِيَّةٍ

حَيْثُ اسْتَحْدَمُوا كَلَالِيبَ مِنْ حَدِيدٍ مُعَلَّقَةً فِي أَطْرَافِ سَلَاسِلَ مُلْتَهَبَةٍ مُخَمَّاةٍ بِالنَّارِ، يُلْقُونَهَا مِنْ حُصُونِهِمْ، فَتَرْفَعُ مَنْ تَنَالَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَقَطَتْ إِحْدَى هَذِهِ الْكَلَالِيبِ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنَسٌ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ، فَرَأَاهُ الْبَرَاءُ، فَاسْرَعَ نَحْوَهُ، وَقَبَضَ عَلَى السِّلْسِلَةِ بِيَدَيْهِ، وَأَخَذَ يَجْرُهَا إِلَى أَسْفَلٍ حَتَّى قُطِعَتْ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى يَدِهِ فَإِذَا عِظَامُهَا قَدْ ظَهَرَتْ وَذَابَ اللَّحْمُ مِنْ عَلَيْهَا، وَأَنْجَى اللَّهُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ بِذَلِكَ.

### شَهِيدُ تُسْتَرَ:

وَوَلَّى الْبَرَاءُ ﷺ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعْرَكَةً بَعْدَ أُخْرَى مُتَمَنِّيًا أَنْ يُحَقِّقَ اللَّهُ لَهُ غَايَتَهُ، وَهِيَ هِيَ ذِي مَوْقَعَةٍ تُسْتَرُ تَأْتِي لِإِلَاقِي الْمُسْلِمُونَ فِيهَا جُيُوشَ الْفُرْسِ، وَتَتَحَقَّقُ فِيهَا أَمْنِيَّةُ الْبَرَاءِ.

لَقَدْ تَجَمَّعَ الْفُرْسُ وَاحْتَشَدُوا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، وَجَاؤُوا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِلِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَمِيرِهِ عَلَى الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ أَنْ يُرْسِلَ كُلُّ مَنْهُمَا جَيْشًا إِلَى الْأَهْوَازِ، وَالتَّقَى الْجَيْشَانِ الْقَادِمَانِ مِنَ الْكُوفَةِ

وَالْبَصْرَةَ بِجَيْشِ الْفُرسِ فِي مَعْرَكَةِ رَهْبِيَّةٍ، وَكَانَ الْبَرَاءُ أَحَدَ  
جُنُودِ الْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ، وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ بِالْمُبَارَزَةِ  
كَالْعَادَةِ، فَخَرَجَ الْبَرَاءُ لِلْمُبَارَزَةِ، وَالتَّحَمَّ الْجَيْشَانِ، وَكَادَ  
الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَنْهَزِمُوا، فَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِلْبَرَاءِ: يَا بَرَاءُ،  
أَتَذْكُرُ يَوْمَ أَنْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْكَ: «كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ  
ذِي طِمْرَيْنِ (ثَوْبَيْنِ قَدِيمَيْنِ)، لَا يُؤْبَهُ لَهُ (لَا يَهْتَمُّ بِهِ أَحَدٌ) لَوْ  
أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ؟» [التِّرْمِذِيُّ].

ثُمَّ طَلَبَ الصَّحَابَةُ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ، فَرَفَعَ الْبَرَاءُ يَدَهُ  
إِلَى السَّمَاءِ دَاعِيًا: اللَّهُمَّ امْنَحْنَا أَكْثَافَهُمْ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ،  
وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ الْخَفِنِي بِنَبِيِّكَ. ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ، وَهَجَمَ  
عَلَى الْفُرسِ، وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَانْتَصَرُوا عَلَى الْفُرسِ.  
وَاسْتُشْهِدَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ بَعْدَ رِحْلَةِ  
جِهَادٍ طَوِيلَةٍ، قَدَّمَ فِيهَا الْبَرَاءُ كُلَّ مَا يَمْلِكُ، وَكَانَتْ وَقَاتُهُ  
فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ (٢٠هـ)  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

\*\*\* \*\* \*



obeikandi.com

## سلسلة نجوم الصباحة

- ١ - الخلفاء الراشدون
- ٢ - أهل الجنة
- ٣ - القُرَّاء
- ٤ - الأُمَمُ
- ٥ - العلماء
- ٦ - الأوائِل
- ٧ - الشُّهَدَاء